

مَقَاصِدُ الصَّيَامِ

الدرس
13

أهداف الدرس

1. أَنْ أَتَعَرَّفَ الْمَقَاصِدَ الشَّرْعِيَّةَ لِلصَّيَامِ .
2. أَنْ أُدْرِكَ كَيْفِيَّةَ تَحْقِيقِ الصَّيَامِ لِمَقَاصِدِهِ الشَّرْعِيَّةِ .
3. أَنْ أُحَقِّقَ مَقَاصِدَ الصَّيَامِ فِي سِلُوكِي وَأَسْتَحْضِرُهَا فِي خُطَّةِ تَبْلِيغِ الدِّينِ .

تَمْهِيدٌ

الْعِبَادَاتُ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى لَا تَخْلُو مِنْ فَوَائِدٍ وَحِكَمٍ ، وَمِنْهَا الصَّيَامُ ، فَلَهُ مَقَاصِدُ عَظِيمَةٌ ، مِنْهَا مَقَاصِدُ تَعَبُدِيَّةٌ ، وَمِنْهَا مَقَاصِدُ تَرْبَوِيَّةٌ وَاجْتِمَاعِيَّةٌ وَصِحِّيَّةٌ .
فَمَا هِيَ مَقَاصِدُ الصَّيَامِ ؟ وَكَيْفَ يُمَكِّنُ لِلصَّيَامِ أَنْ يُحَقِّقَ تِلْكَ الْمَقَاصِدَ ؟

النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 182] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ ، إِلَّا الصَّيَامَ ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالصَّيَامُ جُنَّةٌ ، وَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرُفُثُ وَلَا يَصْخَبُ ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ إِنِّي أُمْرُؤٌ صَائِمٌ» [رواه البخاري] .

الفهم

الشرح:

– **كُتِبَ عَلَيْكُمْ:** فُرِضَ عَلَيْكُمْ.

– **جَنَّةٌ:** وَقَايَةٌ، يَبْقَى مِنَ الْفَوَاحِشِ فِي الدُّنْيَا، وَمِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ.

استخلاص المصامين:

1. مَا هِيَ مَقَاصِدُ الصَّيَامِ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ؟

2. كَيْفَ يُمَكِّنُ لِلصَّيَامِ أَنْ يُحَقِّقَ تِلْكَ الْمَقَاصِدَ؟

التحليل

اشتمل الدرس على ما يأتي:

أولاً: مقاصد الصيام التعبدية

1. طَاعَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَامْتِثَالُ أَمْرِهِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

2. نَيْلُ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْفَوْزُ بِجَنَّتِهِ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [صحيح مسلم].

3. شُكْرُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ؛ فَإِذَا صَامَ الْإِنْسَانُ عَرَفَ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الشُّبْعِ وَالرِّيِّ، فَشَكَرَهَا لِذَلِكَ، فَإِنَّ النُّعْمَ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهَا إِلَّا مَنْ فَقَدَهَا. [مقاصد العبادات، للعز بن عبد السلام: ص 41].

4. الْإِخْلَاصُ فِي الْعَمَلِ؛ فَالصَّوْمُ يُرَبِّي الْإِنْسَانَ عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الْعَمَلِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَأَتَّى فِيهِ الرِّيَاءُ وَلَا السُّمْعَةُ، جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ».

ثانياً: مَقاصِدُ الصَّيَامِ التَّربَوِيَّةُ

1- **النَّهْيُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ:** فَالصَّوْمُ يَكْسِرُ الشَّهْوَةَ وَيُضْعِفُ الْغَرِيزَةَ، لِذَلِكَ أَرَشَدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِ عِنْدَ عَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى الزَّوْاجِ، فَقَالَ: «مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ».

[صحيح البخاري].

2- **حِفْظُ الْجَوَارِحِ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ:** جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» [صحيح البخاري].

3- **التَّربِيَّةُ عَلَى الصَّبْرِ وَالسَّمُوِّ بِالنَّفْسِ عَنِ الشَّهَوَاتِ:** جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «وَالصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ» [سنن الترمذي].

ثالثاً: مَقاصِدُ الصَّيَامِ الْاجْتِمَاعِيَّةُ

1- **تَحْقِيقُ الْمَسَاوَاةِ بَيْنَ فَنَاتِ الْمُجْتَمَعِ:** فَالصَّوْمُ عِبَادَةٌ بَدَنِيَّةٌ يَسْتَوِي فِيهَا جَمِيعُ الْعِبَادِ.

2- **تَقْوِيَةُ الرِّوَابِطِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ:** فَالصَّوْمُ يَبْعَثُ عَلَى الْإِنْفَاقِ وَالْإِكْتَارِ مِنَ الصَّدَقَاتِ؛ لِأَنَّ «الصَّائِمَ إِذَا جَاعَ تَذَكَّرَ الْجَائِعِينَ فَحَثَّهُ ذَلِكَ عَلَى إِطْعَامِهِمْ» [مقاصد العبادات: ص 41 بتصرف].

رابعاً: مَقاصِدُ الصَّيَامِ الصَّحِّيَّةُ:

دَلَّ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ «الصَّيَامُ جُنَّةٌ» عَلَى أَنَّ الصَّيَامَ وَقَايَةٌ لِمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، مِنْ ذَلِكَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالدُّنْيَا أَنَّهُ يَبْقَى مِنَ الْأَمْرَاضِ النَّاتِجَةِ عَنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ: كَأَمْرَاضِ الْمَعِدَةِ، وَالْإِفْرَاطِ فِي السُّمْنَةِ، كَمَا أَنَّ الصَّوْمَ يَفْتَحُ الذَّهْنَ وَيُقَوِّي الْإِدْرَاكَ وَيُعِينُ عَلَى الْفَهْمِ، عَلَى عَكْسِ الْإِفْرَاطِ فِي الْأَكْلِ، وَقَدِيمًا قَالَ عُلَمَاؤُنَا: «الْبُطْنَةُ تَذْهَبُ الْفِطْنَةُ». وَأَمَّا

وَقَائِتُهُ فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ يَبْقَى مِنَ الْمَعَاصِي وَالْمُوبِقَاتِ الَّتِي تُوقِعُ فِي النَّارِ وَعَذَابِهَا.

التَّقْوِيمُ

1. أُبَيِّنُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمَقَاصِدِ التَّعَبُّدِيَّةِ وَالْمَقَاصِدِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ لِلصِّيَامِ.
2. مَتَى يُمَكِّنُ لِلصِّيَامِ أَنْ يُحَقِّقَ الْمَقَاصِدَ الْمَذْكُورَةَ فِي الدَّرْسِ؟

تَوْظِيفُ الْمَكْتَسَبَاتِ

يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ» [صحيح البخاري].

1. اسْتَخْرِجْ مِنَ الْحَدِيثِ بَعْضَ مَقَاصِدِ الصِّيَامِ.
2. كَيْفَ يُمَكِّنُ لِلصِّيَامِ أَنْ يُحَقِّقَ الْمَقَاصِدَ الْوَارِدَةَ فِي الْحَدِيثِ؟

الإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

1. أُبْحَثُ عَنْ تَعَارِيفَ مُخْتَلَفَةٍ لِلْوَفَاءِ بِالْأَمَانَةِ وَالْمَسْئُورِيَّةِ.
2. أَسْتَعِينُ بِكُتُبِ التَّفْسِيرِ لِشَرْحِ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي الْأَمَانَةِ.